بسم الله الرحمن الرحيم.

مُقدمة لترجمة القُرءان بالإنجليزية
للدكتور رشاد خليفة

هذا القُرءان هو خاتم الرسالات السماوية إلى البشر، فكل أنبياء الله قد أرسلوا، وكل الكتب السماوية قد وصلت إلينا، وأخيراً حان الوقت لتنقية كُل الرسالات التي جاء بها النبيون وتوحيدها في دين واحد، ولنُعلن للعالم إنّ دين الإسلام، هو الدين الوحيد الذي يقرهُ الله سبحانهُ وتعالى، كما يقول في سورة [آل عمران: 19 و 85] .

إن الدين عند الله الإسلم .....*
ومن يبتغ غير الإسلم دينا فلن يقبل منه وهو فى الءاخرة من الخسرين *

فالإسلام ليس مُجرد أسماً لهذا الدين القيم، ولكنهُ يحمل في أسمه ما يعكس مغزاه، من التسليم الكلى لله سبحانهُ وتعالى، والمعرفة اليقينية بأنّ الله وحده لهُ كُل الأمر والسُلطة والتصرف في هذا الكون، وأنّهُ لا توجد أي قوة أخرى لها من القُدرات مالم يهبها الله وينعم بها عليها، وأنُهُ لا مانع ولا شافع ولا رافع ولا خافض، إلا الله سبحانهُ وتعالى. ويجب أنّ تكون النتيجة الطبيعية لهذا الفهم الصحيح للإسلام، أنّ نُكرس عبادتناً وحياتناً ومماتناً لله الواحد القهار. وهذا هو الرُكن الأول في كُل الكتب السماوية من العهد القديم (التوراة)، إلى العهد الجديد (الإنجيل)، إلى القُرءان آخر الرسالات.

4 - اسمعوا يابني اسرائيل: الرب الهنا رب واحد،
5 - فاحبو الرب الهكم من كل قلوبكم ونفوسكم وقوتكم.

29 - اسمع يااسرائيل، الرب الهنا رب واحد
30 - فاحب الرب الهك بكل قلبك وبكل نفسك وبكل فكرك وبكل قوتك.

نجد هذا المعنى في (تثنية - 6: 4-5)، (إنجيل مرقس - 12: 29 - 30)، والقُرءان الكريم كما في (آية 18 من آل عمران).

(هلم بنا نتفكر في الله وصناعته العظيمة، فهو خالق كُل شيء في هذا الكون، وهو الذي يستحق العبادة فهو الواسع القدير العليم والأول والآخر، وهو الذي يُزيل الجهل والشوائب من العقل، وبذلك ينقى ويصقل النفس ..... جايترى مانترا، ياجورا، فيدا)

وبينما تعرضت كُل الديانات للفساد الذي تسرب إليها من خلال البدع والتقاليد والسنن الفاسدة، الداعية إلى الشرك بالله، فإنّ في كُل ديانة يوجد المسلمون لله وحده.

فالمسلمون لله وحده موجودون في كُل ديانة موجودة على وجه هذه الأرض، فهناك المسيحي المسلم لله وحده، وكذلك اليهودي المسلم لله وحده، أو حتى البوذي أو الهندي المسلمون لله وحده.

كُل هؤلاء المسلمون لله وحده، هُم الذين يكونون الدين المقصود في قوله تعالى (إن الدين عند الله الإسلم.....). وكما تُخبرنا الآيات الكريمة من سورة البقرة والمائدة، فإنّ كُل المسلمين لله وحده والذين لا يُشركون معهُ أحداً أبداً، لا خوف عليهُم ولا هم يحزنون.

(البقرة: 62).

إن الذين ءامنوا والذين هادوا والنصرى والصبءين من ءامن بالله واليوم الءاخر وعمل صلحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

(المائدة: 69)

إن الذين ءامنوا والذين هادوا والصبءون والنصرى من ءامن بالله واليوم الءاخر وعمل صلحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

ومن علامات المسلم الحقيقي، إنّهُ لا يعترض على أي شيء أتى به القُرءان الكريم. ومع وصول هذا القُرءان آخر الرسالات السماوية إلى العالم، أكمل الله للعالم دينه الحنيف، وأتم للعالم نعمتهُ ورضي لنا الإسلام ديناً.

وفى القُرءان وجدنا الإجابة الشافية للأسئلة الهامة التي راودت فكرُنا مثل:

من نكون ؟

ومن أين جئنا إلى هذا العالم ؟

وما الغرض من خلقنا ؟

وأين نذهب بعد موتنا ؟

وما هو الدين الصحيح ؟

وهل خلق الإنسان أم تطور من جنس آخر ؟

وغيرها من الأسئلة العديدة.

وقد يتعجب البعض ويتساءل:

لماذا انتظر الله كُل هذه السنين ليُكمل دينه ويتم نعمتهُ على الناس ؟

وما بال القرون الأولى ؟

خاصة الناس الذين عاشوا مُنذ عصر آدم، ولم يتلقوا هذا الدين الكامل الذي وصلنا.

ويُجيب القُرءان عل هذا السؤال في [الآية 52 من سورة طه]

قال فما بال القرون الأولى *
قال علمها عند ربى فى كتب لا يضل ربى ولا ينسى *

ويتضح الأمر بجلاء لو أخذنا في الاعتبار الإحصائيات البسيطة لعدد السكان في العالم، فسكان العالم لم يتجاوز بعد 7 بليون نسمه مُنذ خلق آدم حتى الآن، ويتوقع إنّ عدد السكان في العالم

سيصل إلى 75 بليون نسمة في عام 2280 م، وهى نفس سنة نهاية العالم، كما حددتها حسابات المُعجزة الحسابية في القُرءان الكريم (أُنظر المُلحق رقم 11).
وهذا معناه إنّ الأغلبية العظمى من سكان هذا العالم (90%)، سوف يسمعون عن هذا الدين الكامل النقي، الذي ارتضاه الله للمؤمنين، هدى ونور وشفاء لما في الصدور.

قصة ما قبل الخلق

بدأت هذه القصة قبل بضعة بلايين من السنين قبل عصرنا هذا، عندما أخذ واحد من مخلوقات الله سبحانهُ وتعالى، الذي أعطاه الله الكثير من القُدرات، أخذهُ الغرور لدرجة إنّهُ ظن إنّهُ بإمكانه أنّ يُدير الكون حولهُ كما يُديرهُ الله. ولكن هذا التحدي من إبليس لربه وخالقه لم يعكس إلا الافتراء وسوء الفهم الذي نتج من غرور إبليس بنفسه، وبقدراته التي لم يحصل عليها بنفسه، ولكن منحها الله لهُ، فإبليس من جهله لم يتخيل إنّ الله وحده هو القادر على أنّ يُدير هذا الكون، وإنّهُ لا يُمكن لأحد غيره أنّ يكون إلهاً مثله. لقد كان غُرور إبليس مع جهله وكبريائه السبب في اعتقاده إنّ بإمكانه أنّ يحكُم كوناً، وأنّ يكون إلهاً مع الله، وأنّ يُدير هذا الكون بدون فقر أو مرض أو تعاسة أو شقاء أو حروب أو فوضى أو عذاب أو دمار.
ورفضت مُعظم المخلوقات إدعاء إبليس، ولكن وافقت معهُ قلة قليلة من الذين غلبهم الغرور، ولكن هذه القلة كانت تعد بالبلايين، وهكذا نشأ خصام عظيم في الملأ الأعلى، كما يُخبرنا الله في سورة [ص أية 69].

ما كان لى من علم بالملإ الأعلى إذ يختصمون

وكان تحدى المُتمردون لسُلطة الله المُطلقة، هو تحدى بدون أساس، ولذلك كان رد الله عليهُم حاسماً عادلاً وفعالاً.
فبعد أنّ أعطى الله هؤلاء المُتمردين الفُرصة ليعترفوا بخُطاهُم ويُسلموا لهُ، قرر أنّ يُنفى كُل المُتمردين الذين رفضوا هذا العرض إلى كوكب بعيد يسمى الأرض، وأنّ يُعطيهُم فرصة أخيرة للتوبة والنجاة.
لو أدعى أي مخلوق إنّ بإمكانه أنّ يقود طائرة، فإنّ أحسن اختبار لهذا الادعاء أنّ نُعطيه طائرة ونطلب منهُ أنّ يطير بها. وهذا تماماً ما قرر الله أنّ يفعلهُ ليرد على إدعاء إبليس، إنّ بإمكانه أنّ يُدير الكون كإله مثل الله، لذا قرر الله أنّ يُنصبهُ خليفة على واحد من أصغر الكواكب في الكون (كوكب الأرض)، كما تُعلمنا [الآيات 30 من سورة البقرة و 6 من سورة فاطر].
أما هؤلاء المُتمردين الذين وقفوا بجانب إبليس، فقد أعطاهُم الله فرصة أخرى ليتغلبوا على كبريائهُم وغرورهُم، ويؤمنوا بأنّ الله وحده لهُ كُل الأمر، وإنّهُ لا شريك له، وإنّهُ لا إله إلا هو وحده لا شريك له.

ولقد أدركت الغالبية العُظمى من المُتمردين خطأها فتابوا وأصلحوا، وقلة منهُم فقط تُقدر بحوالي 150 بليون، فشلوا في أنّ يستغلوا باب التوبة والرحمة الذي فتحهُ لهُم الله جل جلاله، كما تُعملنا [الآية 72 من سورة الأحزاب].

ولقد أدى الخصام في الملأ الأعلى إلى تقسيم مخلوقات الله إلى عدة أنواع:

1. الملائكة: وهُم المخلوقات التي لم تشك، ولو للحظة واحدة في قُدرات الله جل جلاله. فهُم يعرفون معرفة اليقين إنّ الله وحده يملك كُل القُدرات والخواص والصفات، ليكون إلهاً لهذا الكون. ولهذه المخلوقات تنتمي الغالبية العظمى بأعداد لا يُمكن حصرها، حتى الملائكة أنفسهُم لا يعلمون عددهُم، لأنّ الله وحده هو الذي يعلم عدد جنوده، كما تُعلمنا [سورة المدثر: 31].

2. الحيوانات: على الرُغم من إنّ الملائكة اقترحت أنّ يُعاقب المُتمردون وقائدهُم إبليس، بأنّ يُطردوا من الكون الإلهي شر طرده. اقرآ [البقرة: 30]، فإنّ أرحم الراحمين أراد أنّ يُعطى هؤلاء المُتمردون الفرصة، لكي يعترفوا بجريمتهُم ويتوبوا ويرجعوا إلى عبادة الله وحده. ولقد ارتضت هذه الأغلبية أنّ تأتى إلى هذا العالم، بعد أنّ تغلبت على كبريائها وغُرورها، لتؤدي أي شيء يطلبهُ منها الله لتُكفر عن الخطأ الذي ارتكبتهُ. ومُكافأة لهُم على خُضوعهُم لله وقبول ما يأمرهُم به، فقد غفر الله لهُم ووعدهُم جناته [الأنعام: 38]، فعلى سبيل المثال: فإنّ الحصان والكلب والشجر والشمس والقمر والنجوم والأطفال المعوقين أو المُتخلفين عقلياً، يُمثلون هذه الأغلبية التي أحسنت استعمال ذكائها، فاعترفت بخطاها وتابت إلى الله سبحانهُ وتعالى.

[الحج: 18]

ألم تر أن الله يسجد له من فى السموت ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء.

[الرحمن: 6]

والنجم والشجر يسجدان

فالحصان لا كبرياء ولا غرور لهُ، فهو يخدم صاحبهُ الإنسان سواء كان هذا الإنسان غنى أو فقير طويل أو قصير عجوز أو صغير خفيف أو ثقيل. والكلب أيضاً لا كبرياء لهُ، فهو يهز ذيله فرحاً بصاحبه سواء كان صاحبه غنياً أو فقيراً. والشمس تشرق كُل صباح في الوقت الذي حددهُ لها الله، والقمر يتبعها كُل في فلك يسبحون بدون أي انحراف. حتى جسم الإنسان، هذا اللباس المؤقت الذي نعيش فيه، إنّما ينتمي إلى هذه الأرض والتي منها خُلق وإليها يعود، ولله سبحانهُ يخضع هذا الجسد، حتى لو كان صاحبه كافراً، فالقلب والكلية والرئة وكل أعضاء الجسم الأخرى، تؤدى وظائفها تماماً كما حددها لها الله بدون أي تحكم منا فيها.

3. الإنسان: ولكن البشر والجن كانوا أشد المُتمردين فساداً، ورفضوا أنّ يعترفوا بخطاهُم، وأصروا على إعطاء إبليس الفرصة ليُثبت لهُم إنهُ يُمكن أنّ يكون إلهاَ، وكانت النتيجة إنّ هذه المخلوقات من الجن والإنس، التي فشلت في أنّ تتخلص من غُرورها وتقتُل كبريائُها وترجع إلى الله، إنقسمت إلى مجموعتين.

المجموعة الأولى: تكونت من المخلوقات التي لم تكُن مُقتنعة كلية بما قالهُ إبليس، وهذه المجموعة كونت الإنس، وبالرغُم من إنهُم شكوا في صحة ما ادعاه إبليس، إلا إنّهُم فشلوا في أنّ يرجعوا كلية إلى الله، ويُسلموا لهُ تسليماً خالصاً، ويشهدوا إنّ لهُ وحدهُ الحُكم والملك. ولقد كان غُرورهُم بأنفسهُم وكبريائهُم، وراء فشلهُم في أنّ يستغلوا الفرصة ليتوبوا ويرجعوا إلى حُكم الله وحده، عندما فتح الله للجميع باب التوبة والمغفرة [الأحزاب: 72]. إنّ الهوى والغُرور والكبرياء هو الذي يقف بين مُعظم البشر وبين دخولهُم في رحمة الله [الفرقان: 43]، ولذلك كان الأمر الرباني في سورة [البقرة: 54] ﴿أقتلوا أنفسكم .....﴾ بمعنى أقتُلوا غُروركُم وكبريائكُم وهواكُم.

4. الجن: أما النصف الآخر من المُتمردين الفاسدين، فقد مالوا كُل الميل إلى إبليس، وظهرت مدى ضخامة غرورهُم بأنفسهُم وكبريائهُم، وصنفهُم الله ليصبحوا جُنا. وتتضح الخطة الإلهية في أنّ يجعل مع الإنسان قرين من الجن، مُنذ لحظة مولده وحتى لحظة موته. وهذا القرين يُمثل إبليس في كُل أفكاره ومُعتقداته، ويدعوا الإنسان إليهاً [ق: 23، 27]. ولقد أُعطيت فرصة مُتساوية للإنس والجن ليعترفوا بخُطاهُم ويقتُلوا كبريائهُم وغرورهُم، فيتوبوا ويصلحوا ويرجعوا إلى الله سبحانهُ وتعالى. وكلما وُلد إنسان وُلد معهُ جان ليكون قرينهُ، ويُعلمنا القُرءان إنّ الجن هُم نسل الشيطان وقبيله [الأعراف: 27] و [الكهف: 50]، وعندما يُولد الجان يصبح قريناً للإنسان ويظل معهُ مُلازماً لهُ حتى موته، وبعدها يصبح الجن حراً ليعيش حياته لمُدة طويلة قد تصل إلى القرون. ويجب أنّ نُذكر القارئ إنّ كُل من الإنس والجن مُطالبون بأنّ يعبدوا الله وحده، كما تُعلمنا [الذاريات: 56].

ولقد أوضح لنا الخصام في الملأ الأعلى إنّ الله سبحانهُ وتعالى، لم يسلب حُريتنا كما تُخبرنا [ص: 69]، وكما أوضحنا أعلاه، فإنّ كُل المخلوقات قد أُعطيت حُرية الاختيار.

ولا شك إنّ تمرد هذه الأقلية من مخلوقات الله سبحانهُ وتعالى، كانت وسيلة لتأكيد إنّ عباد الله المؤمنين يعبدونهُ عن تقدير لعظمته وجلاله. ولولا حدوث هذا التمرد والخصام في الملأ الأعلى، لما عرفنا إنّ الله سبحانهُ وتعالى قد منّ على كُل مخلوقاته بهدية من أثمن الهدايا وهى *الُحرية الكاملة في الاختيار*.

هو الرحمن الرحيم

في عالمنا الذي نعيش فيه، يتوقع كُل صاحب شركة أنّ يكون كُل عماله وموظفيه مُخلصين لهُ ولشركته، وأنّ يعملوا كُل ما في وسعهُم لنجاح الشركة. ولو ثبت إنّ أي من عُمال الشركة وموظفيها غير مُخلص للشركة، ولا يعمل على نجاحها، لتم فصلهُ فوراً.

وفى حالة الجن والإنس الذين اختاروا إبليس بدلاً من أنّ يختاروا خالقهُم الله سبحانهُ وتعالى، ورفضوا أنّ يعترفوا بخُطاهُم ويتوبوا ويصلحوا، فإنّ الملائكة توقعوا أنّ الله سيطردهُم شر طرده من مملكته ويحرمهُم من رحمته [البقرة: 30].

ولكن رحمته وسعت كُل شيء وهو الرحمن الرحيم، فقد قرر سبحانهُ أنّ يمنحنا فُرصة أخري لكي نعترف بخطانا ونتوب ونعود إليه. وليُعطينا الفرصة الكاملة لنستفيد من رحمته ووعده بالمغفرة لمن يعود إليه، خلق الله سبحانهُ وتعالى الموت كما تعلمنا سورة [الملك: 1 – 2].

وشملت الخطة الإلهية إحضار كُل المُتمردين في الملأ الأعلى إلى حياة أخري، حيث لا يوجد أي ذكر لهذا الخصام. وفى تلك الحياة ستُعرض على الإنس والجن كُل من رسالات الله ورسالة الشيطان، ويختاروا هُم بمحض إرادتهُم ما يشاءون منها. وبناءً على هذا الاختيار سيكون قبولهُم في مُلك الله جل جلاله ورحمته وجناته، أو نفيهُم مع إبليس في نار جهنم خالدين فيها.

إبليس ومملكته المؤقتة

وليؤكد الله مدى تفاهة المملكة التي قرر أنّ يُعطيها لإبليس، فقد خلق سبحانهُ بلايين من المجرات الفلكية، والتي تحتوى على ملايين البلايين من النجوم والكواكب في داخل عالم واسع يمتد طولهُ إلى بلايين من السنين الضوئية، ولتقريب معنى السنة الضوئية، فإنّ الشمس تبعد عن الأرض بمسافة 93.000.000 ميل، وهذه المسافة يقطعها الضوء في ثماني دقائق فقط، ولو أننا سافرنا في الفضاء بنفس هذه السرعة، لوصلنا إلى حافة مجرتنا المُسماة milky way بعد فترة تُقدر من خمسين إلى سبعين ألف سنه من السنين العادية، ولكي نصل إلى أقرب مجرة من المجرات القريبة إلى مجرتنا، فلسوف نستغرق 2 مليون سنه وذلك بسرعة الضوء. ويجب أنّ نعلم إنّ عدد المجرات في عالمنا الذي به كوكب الأرض وحده، يزيد بكثير عن 2.000.000.000 مجرة، والأرض لا يُمكن رؤيتها إلا بصعوبة شديدة، وذلك بسبب صُغر حجمها لو نظرنا إليها بأقوى المناظير من طرف المجرة التي ننتمي إليها.

فهل يُمكنك أنّ تتخيل لو نظرنا إليها من طرف عالمنا الذي يحتوى على بلايين المجرات ؟!!!.

لقد خلق الله سبحانهُ وتعالى ستة أكوان آخري حول عالمنا الذي يحتوى على كوكبنا الذي نعيش فيه. انظر سورة [البقرة: 29] و [الملك: 4]، ثم أخبر الله إبليس إنّ هذا المكان الصغير للغاية الموجود داخل أصغر الأكوان السبعة، والذي يُسمى الأرض سيكون *مملكتهُ المؤقتة*.

وكانت الخطة الإلهية أنّ يوضع الإنس والجن في أصغر الأكوان الذي لا تحتمل وجود الله فيها، كما تُعلمنا سورة [الأعراف: 143]. وبذلك يُمكن لإبليس أنّ يحكم هذه المملكة المُتناهية في الصغر، في أصغر الأكوان التي لا تحتمل وجود الله فيها أو القرب منها، كُل هذا بعلم الله وموافقته، ويجب أنّ نُذكر القارئ إنّ عدد المُتمردين في هذا الخصام الذين تابوا وعادوا إلى الله، كان أكبر بكثير مما قد يتحملهُ كوكب الأرض، حتى الحيوانات فاقت بعددها كُل عدد البشر على الأرض. لذلك كان من الضروري أنّ توضع هذه المخلوقات الأخرى، والتي اعترفت بخطاها وتابت، هُم بلايين البلايين من المخلوقات في الأكوان والفضاء الذي يحيط بالأرض.

آدم وحواء

تُعلمنا سورة [الأعراف: 11] إنّ الملائكة بتوجيه وأمر من الله سبحانهُ وتعالى، قد صوروا جسم آدم وشكلوا خلقه من الأرض. وكانت هذه الخليقة هي الأولى لجسم أول إنسان يوضع على الأرض. ولهذا الجسد قرر الله سبحانهُ وتعالى أنّ يكون آدم الروح، هو أول البشر الذي يوضع به. وعندما أخبر الله الملائكة إنهُم سيقومون بخدمة الإنسان خلال هذا الاختبار في فترة وجود البشر على الأرض، عن طريق حمايتهُم وتصريف الرياح وتوزيع الأمطار والأرزاق وغيرها من الخدمات، كان إبليس الوحيد من ضمن الملائكة الذي رفض هذا الأمر الرباني، كما تُعلمنا الآيات سورة [البقرة: 34، والحجر: 31، وص: 74).

ثم خُلقت حواء من آدم ولها خصص الله الروح البشرية الثانية، وفى أثناء بقاء جسدي آدم وحواء على الأرض، كانت روحهُما تسكن الجنة. وكانت الخطة الإلهية أنّ يبقى آدم وحواء في الجنة، طالما تمسكوا بقانون الله سبحانهُ وتعالى، وفى اللحظة التي وافق فيها آدم وحواء مع إبليس، أكدا إنّ الإنسان خطاء بطبيعته، وفى الحال وضعا أنفسهُما في *مملكة الشيطان المؤقتة* على كوكب الأرض (الأعراف: 20، طه: 121).

إبليس: الأب لكل الجن

ولقد أقتضى الاختبار الرباني للإنس والجن أنّ يولد لإبليس جن مُقابل كُل مولود من البشر. وكما ذكرنا من قبل فإنّ في كُل مرة يُولد إنسان فإنّهُ يُولد جان لإبليس وقبيله، ليكون قرينا مُلازما للإنسان. وباستمرار يتعرض الإنسان لحوار دائم مع هذا القرين، والذي يُمثل إبليس وأفكاره في مُحاولة مُستمرة لإقناع الإنسان بوجهة نظر إبليس. وهذا القرين يعيش مع هذا الجسد من لحظة مولدهُ وحتى لحظة موته. وكُل مُحاولات القرين تدور حول إقناع الإنسان، بإنّ الله وحده ليس كافياً ليُدير أموره. وفى يوم الحساب سيكون القرين شاهداً على الإنسان كما تُعلمنا سورة [الزخرف: 38، ق: 27 و 37]. ويجب أنّ نعلم إنّ بعض هؤلاء القُرناء سوف يقتنعون بوجهة نظر الإنسان المؤمن، ويُسلموا لله وحده مع الإنسان. ولم يترك الله البشر بدون أي مُساعدة أو توجيه في هذا الاختبار. فكُل إنسان يُولد على فطرة إنّ الله واحد ولا إله سواه، وهو رب هذا الكون وحاكمهُ [الأعراف: 172 و 173]، ولم يُعطى الجان هذا العلم بالفطرة، ولكن أعطاهُم الله عمراً طويلاً وقُدرات غير عادية تُمكنهُم من دراسة كُل العلامات في هذا الكون، التي تدل على وجود خالق واحد ورب واحد. ولأن الجان لم يُعطوا الفطرة التي أُعطيت للبشر، فأنهُم يميلون إلى الشرك بالله أكثر من التوحيد به.

وبالإضافة إلى الفطرة التي خلقها الله في البشر، ليعرفوهُ ويعبدوهُ وحدهُ، فإنّهُ أرسل إلى البشر رُسُلاً منهُم، لتُساعدهُم في معرفة طريق الصواب، ليتوبوا ويرجعوا إليه ويصلحوا.

وربما بعد أنّ فهمنا كُل هذه المنح التي منّ الله بها علينا ليوجهنا إلى السبيل الصواب، ربُما نفهم لماذا كان الشرك بالله، هو الذنب الوحيد الذي لن يغفرهُ الله، إذا ظل عليه الإنسان حتى موته، مُعتقداً إنّ هُناك في هذا الكون من يستطيع أنّ يُساعدهُ غير الله سبحانهُ وتعالى.

سن الاربعين هي سن المسؤولية

لقد أعطى الله البشر أربعين سنة من العُمر، ليدرسوا ويتدبروا ويفحصوا كُل الأسباب حولهُم، من قبل أنّ يتخذوا هذا القرار الشديد الأهمية، ليقبلوا الله وحده وسُلطتهُ المُطلقة، أو يقبلوا أنّ يتخذوا إبليس شريكاً مع الله.
لذلك إذا مات إنسان قبل سن الأربعين، فقد أختارهُ الله واجتباهُ وغفر لهُ، لأسباب لا يعلمُها إلا الله وحده، وكُل إنسان مات قبل سن الأربعين، سوف يدخل الجنة، كما شرحنا في (مُلحق رقم 32)، وكما تُعلمنا سورة [الأحقاف: 15].
ويدلُنا هذا النظام الإلهي على قمة الرحمة من أرحم الراحمين، بدليل إنّ كثيراً من المؤمنين بهذا القُرءان، يجدون صعوبة بالغة في فهم الرحمة الربانية وهذا القانون الإلهي.
ولقد بشرتنا كُل رُسُل الله بهذه الرحمة، بشرتنا بهذه الفرصة لنتوب ونرجع إلى الله، وقد أيدهُم الله بمُعجزات وعلامات لا حصر لها.
فموسى على سبيل المثال: عندما ذهب إلى فرعون أيدهُ الله بمُعجزة العصا التي تحولت إلى حية تسعى. وعيسى خلق الطير من الطين بإذن الله. ولكن محمد النبي الذي نزل عليه القُرءان الكريم، لم يُعطى مثل مُعجزات موسى ولا عيسى [يونس: 20]، وكان القُرءان نفسه هو المُعجزة التي تؤيد رسالة محمد [العنكبوت: 50 – 51].
إنّها الحكمة الإلهية العظيمة التي أدت إلى فصل (مُعجزة القُرءان) عن محمد بأربعة عشر قرناً. ويُمكننا أنّ نفهم الآن مدى عظمة هذه المُعجزة القُرءانية (انظر المُلحق رقم 1).
ولو إنّ هذه المُعجزة قد جاءت عن طريق محمد، لربُما أدت إلى أنّ يعبد الملايين من البشر محمد، وكأنّهُ يُمثل الله في شخصه.

البُرهان على أصالة القُرءان

إنّ هذا البُرهان لا شك فيه لأنّهُ بُرهان مادي حقيقي ملموس. مع دخول عصر الكومبيوتر، اكتشفتنا إنّ مُعجزة القُرءان الحسابية من أعظم المُعجزات ﴿إنها لإحدى الكبر﴾ كما تُعلمنا سورة [المدُر: 35]. وبينما إنّ كُل المُعجزات التي أُعطيت لكُل الرُسُل السابقين، مُعجزات وقتيه مُرتبطة ومُحدودة بوقت حدوثها فقط، فإنّ مُعجزة القُرءان الحسابية غير محدودة بأي مكان أو زمان، إنّها مُعجزة خالدة بخُلود القُرءان الكريم.

ومع إنّ الذين شهدوا مُعجزات موسى وعيسى هُم الذين عاشوا في وقتها فقط، فإنّ مُعجزة القُرءان يُمكن مُشاهدتها في أي وقت أو زمان لأي شخص، وبالإضافة إلى ذلك فإنّ مُعجزة القُرءان نفسها، تؤكد وتُثبت وقوع كُل معُجزات الرُسل السابقة، كما ذُكرت في القُرءان [المائدة: 48].

وكما أوضحنا في مقالة آخري (انظر المُلحق رقم 1) ، فإنّ مُعجزة القُرءان الحسابية مبنية على الرقم 19. ولنُشارك القارئ في رؤية هذه المُعجزة، فإنّ كلمة (اللّه) في القُرءان كُلهُ قد أُحصيت وكُتبت في كُل صفحه من صفحات الترجمة بالإنجليزية للقُرءان، لتسهيل العدّ على القارئ. ولقد تكررت كلمة (اللّه) في آيات القُرءان كُلها 2698 مرة، وهذا الرقم من مُضاعفات الرقم 19 يعني (142 × 19).

وبالإضافة إلى ذلك فلو جمعنا أيضاً كُل أرقام الآيات التي تظهر فيها كلمة (اللّه)، نجد إنّ المجموع 118123 ، وهو أيضاً من مُضاعفات الرقم 19 = (6217 × 19).

وهذه الحقائق من السهل التأكد منها لأي قارئ للقُرءان، وهى كافية وحدها لإثبات إنّ هذه المُعجزة القُرءانية تفوق قدرات كُل البشر.

براهين على أصالة القُرءان ليراجعها القارئ بنفسه

وبالإضافة إلى مُعجزة القُرءان الحسابية والتي تفوق قُدرات البشر، فإنّنا نجد في القُرءان العديد من الحقائق التي ثبتت صحتها حديثاً، بواسطة الأبحاث العلمية المُتقدمة للغاية. وهذه مُجرد أمثله من هذه الحقائق العلمية المُتقدمة في القُرءان:

1- الأرض ليست كروية، ولكنها أقرب للشكل البيضاوي سورة [الزمر: 5] و [النازعات: 30].

2- الأرض غير ثابتة في مكانها كما كان يُعتقد من قبل، بل تدور في فلكها باستمرار سورة [النحل: 88].

3- الشمس هي مصدر الضوء بينما القمر هو انعكاس لهذا الضوء [يونس: 5] و [الفرقان: 61]، [نوح: 16].

4- نسبة الأكسجين في الجو تقل كُلما صعدنا ناحية السماء [الأنعام: 125].

5- نظرية الانفجار الكُبرى BIG BANG في تكوين العالم تأكدت بالقُرءان
[الأنبياء: 30].

6- نظرية تمدد الكون المُستمر تأكدت بالقُرءان [الذاريات: 47].

7- العالم بدا في شكل كُتله غازية كما يؤكد القُرءان في سورة [فصلت: 11].

8- النشوء والارتقاء حقيقة في تطور نفس الصنف من المخلوقات، ومحكومة بقوانين إلهيه وليست نتيجة الصدفة. [الأنبياء: 30] و [النور: 45] و [السجدة: 37] و [الحجر: 28 – 29]، [الأعراف: 11]، [نوح: 13 – 14]، وكذلك (الملحق رقم 31).

9- السائل المنوي للرجل هو الذي يُحدد جنس الجنين [النجم: 46 – 45].

ويُعتبر على نفس درجة الإعجاز إنّنا لا نجد أية خُرافات أو خزعبلات في القُرءان، على الرغم من انتشار الجهل والشعوذة وقت نُزول القُرءان وبعد نُزوله. ولعل من أشهر كُتب تفسير القُرءان، هو

كتاب إبن كثير والذي يستشهد به كثير من عُلماء الدين التقليديين، ففي هذا المرجع المشهور والذي كُتب بعد مئات السنين من بعد وفاة النبي محمد، نقرأ إنّ الأرض محمولة على 40.000 قرن من القرون لثور واحد ضخم، يقف على ظهر حوت كبير (كما يظهر ذلك في تفسير هذا الكتاب، للآية الأولى من سورة القلم)، ومن أعجب العجائب إنّهُ حديثا وفى نفس المكان الذي نزل فيه القُرءان، أعلن رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بالمملكة السعودية الشيخ عبد العزيز بن باز في سنه 1975، إنّ الأرض مستوية وليست كرويه، وإنّها لا تتحرك من مكانها أنظر الصورة الملحقة.

من مطبوعات الجامعة الاسلامية
بالمدينة المنورة ١٣٩٥ هـ

الأدلة النقلية والحسية
على جريان الشمس وسكون الأرض

عبد العزيز بن باز

ولو كانت الأرض تدور كما
يزعمون لكانت البلدان ، والجبال ، والأشجار ، والأنهار ، والبحار
لا قرار لها ، ولشاهد الناس البلدان المغربية في المشرق ، والمشرقية في المغرب ،
ولتغيرت القبلة على الناس حتى لا يقرّ لها قرار

السعادة التامة الآن وللأبد

من أكثر الأمور مُراوغة للإنسان هو مُحاولتهُ المُستمرة لتحقيق السعادة. والقُرءان يكشف لنا عن سرّ تحقيق السعادة التامة في هذه الدنيا وللأبد. ويُعلمنا القُرءان إنّ السعادة الحقيقية، هي السعادة التي تُحققها الروح وليس الجسد، لذلك فالجسد الذي يملك كُل متاع الدنيا من مال وجمال وقوة وشُهرة، عادة هو جسد شخص غير سعيد بكُل ما عنده، فسعادة أي شخص تعتمد كلية على مدى نمو روحهُ ونضوجها، وليس على ما يملك في دُنياه، فروح الإنسان هي كيانه الحقيقي.

والقُرءان يُعطينا خريطة مُفصله لكُل الطُرق التي تؤدى بنا إلى السعادة الحقيقية في هذه الدنيا، وفى العالم الآخر عالم السعادة الأبدية (أنظر ملحق 15).

وفى آيات عديدة من القُرءان يؤكد الله لنا إنّهُ قد ضمن السعادة الأبدية للمؤمنين في هذه الدنيا وفى الآخرة .

(سورة يونس)

ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿62﴾
الذين ءامنوا وكانوا يتقون ﴿63﴾
البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الءاخرة لا تبديل لكلمت الله ذلك هو الفوز العظيم ﴿64﴾

المؤمنون في كُل مكان يكونون الدين الوحيد المقبول عند الله سبحانهُ وتعالى

وكما هو مُتوقع من كُل رسالات الله إلى البشر، فإنّ القُرءان يدعو إلى وحدة كُل المؤمنين، وينهى عن التفريق بين رُسُل الله، فلو إنّ الغرض هو عبادة رب واحد، لأصبح كُل المؤمنين وحدة واحدة كالبنيان المرصوص. وعادة فإنّ الأخطاء البشرية تأتى من الإعتقاد والإيمان، بإنّ بشراً مثلنا سواء كان عيسى أو محمد أو الأولياء والقديسين، وهُم بشر لا حول لهُم ولا قوة، لهُم قُدرات إلهيه، ومثل هذا الإعتقاد هو العامل الرئيسي وراء الإنقسام والكراهية والحروب التي نشأت بين البشر، خاصة المؤمنين الذين ضلوا السبيل.

فالمؤمن الحقيقي يُكرس دينه وعبادته وثقته في الله وحده، ويفرح لرؤية أي مؤمن آخر يُكرس عبادته لله وحده، بصرف النظر عما يُسمى هذا المؤمن دينه.

(البقرة: 62)

إن الذين ءامنوا والذين هادوا والنصرى والصبـٔين من ءامن بالله واليوم الـٔاخر وعمل صلحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

(المائدة: 69).

إن الذين ءامنوا والذين هادوا والصبـٔون والنصرى من ءامن بالله واليوم الـٔاخر وعمل صلحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

رسول الميثاق

كما شرحنا في (الملحق رقم 2)، فإنّ كُل الرسالات السماوية قد أُنزلت وكُل الأنبياء قد أُرسلوا، وحان الوقت لتوحيد كُل هذه الديانات في دين واحد، الدين الذي ارتضاه الله للبشر، دين الإسلام الذي يعنى التسليم الكلى لله وحده. هذا الإسلام سوف يُظهره الله على كُل الديانات الأخرى، كما تُعلمنا سورة [براءة: 33، والفتح: 28، والصف: 9]. وقد حان الوقت لكُل الديانات المُحرفة سواء التحريف الذي دخل على اليهودية، المسيحية، الهندوسية، البوذية، الإسلام لأنّ ينتهي، وليبدو ويظهر الإسلام النقي الصافي والمُهيمن على كُل الأديان، وهذا ما أكده الله في كتابه الكريم (آل عمران: 19، براءة: 33، فصلت: 53، الفتح: 28، الصف: 9، النصر: 1).

إمضاء

رشاد خليفة

توسان

26 رمضان 1409.